المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIERARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
Riyad University
RIYAD, SAUDI ARABIA

No. .... : الـرقم   Date .... : التاريخ

مكتبة جامعة الرياض - قسم المخطوطات
الرقم ٤٥٣١ ف ١٩٠٧ م
العنوان الكشف عن حقيقة البرق
المؤلف لم يعلم المؤلف
تاريخ النسخ الأربع في ١١٥ هجرية
اسم الناسخ
عدد الأوراق ١٢ ق
المقاسات ٢٢×١٦ سم
١٩ س
ل

Copyright © King Saud University

٢١٩ (كتاب في السيرة النبوية) . كتب في القرن الرابع
ك . عشر الهجرى تقديرا .

١٣ق ٢٢س ٢٢×١٦سم

نسخة حسنة ، خطها معتاد ، ناقصة الأول والاخر
٤٥٣١ والاثناء

١- السيرة النبوية أ- تاريخ النسخ

Copyright © King Saud University

٤٥٢١

منعنا ان نرسل بالايات الا ان كذب بها الاولون فاذا كذب هولاء استحقوا عذاب
الاستيصال وروي اهل التفسير واهل الحديث عن ابن عباس قال سال اهل
مكة ان يجعل لهم الصفا ذهبا وان ينحي عنهم الجبال حتى يزرعوا فقيل له ان
شيت ان تستاني بهم وان شيت ان نوتيهم الذي سالوا فان كفروا اهلكوا
كما اهلك من قبلهم فقال بل استاني بهم فانزل الله وما منعنا ان نرسل بالايات
الا ان كذب بها الاولون الايه وروى ابن ابي حاتم عن الحسن في الايه قال رحمة
لكم ايتها الامة انا لو ارسلنا بالايات فكذبتم بها اصابكم ما اصاب من قبلكم
وقد كانت الايات تاتيهم ايه بعد ايه فلا يومنوا بها قال تعالى وما
تاتيهم من ايه من ايات ربهم الا كانوا عنها معرضين فقد كذبوا
بالحق لما جاءهم واخبر سبحانه بان الايات تاتيهم فيعرضوا عنها وانهم ونعاع
سوف يرون صدق ما جات به الرسل كما اهلك من قبلهم بذنوب هي من
تكذيب الرسل فانه سبحانه يقول وما كان ربك مهلك القرى حتى
يبعث في امها رسولا يتلوا عليهم اياتنا الايه واخبر بشدت كفرهم
بانهم لو نزل عليهم كتابا في قرطاس فلمسوه بايديهم كذبوا به وبين
سبحانه انه لو جعل الرسول ملكا لجعله على صورة الرجل اذ كانوا لا
يستطيعون ان يروا الملايكة في صورهم وحينيذ يقع اللبس عليهم
لظنهم الرسول بشرا لا ملكا وقال تعالى وقالوا لن نومن لك حتى تفجر لنا
من الارض ينبوعا الايات وهذه الايات لو اجيبوا بها ثم لم يومنوا تاهم
عذاب الاستيصال وهي لا توجب الايمان بل اقامة الحجة وهي قايمة
بغيرها وايضا مما لا يصلح فان قولهم حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا
يقتضي تفجرها بمكة فيصير واديا ذي زرع والله سبحانه من حكمته
جعل بيته بواد غير ذي زرع ليلا يكون عنده ما ترغب النفوس فيه

Copyright © King Saud University

من الدنيا فيكون حجهم للدنيا وان كان له جنة من نخيل وعنب كان في
هذا من التوسع في الدنيا ما يقتضي نقص درجته وكذلك البيت من زخرف
وهو الذهب واما اسقاط السما كسفا فهذا لا يكون الا يوم القيمة واما
الاتيان بالله والملايكة قبيلا فهذا لما سال قوم موسى اما هو دونه
اخذتهم الصاعقة وقال تعالى يسالك اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتابا من
السما فقد سالوا موسى اكبر من ذلك الى ان بين الله سبحانه ان المشركين
واهل الكتاب سالوا انزال كتابا من السما وبين ان الطائفتين لا يومنون
اذا جاهم ذلك وانما سالوا تعنتا فقال عن المشركين ولو نزلنا
عليك كتابا في قرطاس الاية وقال عن اهل الكتاب فقد سالوا موسى اكبر من
الى قوله ميثاقا غليظا فلم مع هذا نقضوا الميثاق وكفروا بايات الله وقتلوا
النبيين فكان فيه من الاعتبار ان الذين لا يهتدون اذا جاتهم الايات المقترحة
حتى لم يكن في مجيها مصلحة بل فيها وجوب عقوبة الاستيصال اذا لم
يومنوا وتغليظ الامر عليهم كما قال فبظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات
احلت لهم الاية فكان لا ينزل مثل هذه اعظم حكمة ورحمة ولما طلبوا من
المسيح المائدة كان نزولها من الايات الموجبة لمن كفر بها عذابا لا يعذب
به احدا من العالمين وكان قبل نزول التورية يهلك المكذبين بالرسل بعذاب
الاستيصال عذابا عاجلا واظهر ايات كثيرة لما ارسل موسى ليبقي ذكرها في
الارض اذ كان بعد نزول التورية لم يهلك امة بعذاب الاستيصال بل
قال تعالى ولقد اتينا موسى الكتاب من بعد ما اهلكنا القرون الاولى
بل كانوا بنو اسرائيل لما كانوا يفعلون من الكفر والمعاصي يعذب بعضهم
ويبقى بعضهم اذا كانوا لم يتفقوا على الكفر ولم يزل في الارض امة باقية
قال تعالى وقطعناهم في الارض امما الاية وقال ومن اهل الكتاب امة قايمة
يتلون

يتلون ايات الله الاية وكان من حكمته ورحمته انه لما ارسل محمدا لا يهلك
قوم بعذاب الاستيصال بل عذب بعضهم بانواع العذاب كالمستهزئين الذين
قال الله فيهم انا كفيناك المستهزئين والذي دعا عليه ان يسلط عليه كلب
من كلابه فافترسه الاسد قال تعالى قل هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين
ونحن نتربص بكم ان يصيبكم الله بعذاب من عنده او بايدينا فاخبر انه يعذب
تارة ع الكفار تارة وتارة بايدي المومنين بالجهاد والحدود وغيره وكان ذلك مما
يوجب ايمان اكثرهم كما جرى على قريش وغيرهم فانه لو اهلكهم لبادوا وانقطعت
والقهر ع المنافع بهم ولم يبق لهم ذرية تومن بخلاف ما اذا عذبهم بهلاك بعضهم فان ذلك مما
يوجب عجزهم والنفوس اذا كانت قادرة على كمال اغراضها فلا تكاد تنصرف
بخلاف عجزها فانه يدعوها الى التوبة كما قيل من العصمة ان لا تقدر وقد
ذو لهذا امن عامتهم وقد ذكر الله لموسى اني اقسي قلب فرعون فلا يومن لكي
لتظهر اياته وعجائبه قد بين ان في ذلك من الحكمة انتشار اياته الدالة
له على صدق انبيائه في الارض اذ كان موسى اخبر بتكليم الله له وبكتابة التورية
فاظهر الله من الايات ما يبقى ذكرها في الارض وكان في ضمن ذلك من تقسية قلب
فرعون ما اوجب هلاكه وقومه وفرعون كان جاحدا للصانع فلذلك
رينا من الايات ما يناسب حاله واما بنو اسرائيل مع المسيح فكانوا مقرين بالكتا
ب الاول فلم يحتاجوا الى ما احتاج موسى ومحمد لم يكن محتاجا الى تقرير النبوة
اذ كانت الرسل قبله جات بما يثبت ذلك وانما الحاجة الى تثبيت نبوته ومع
هذا لم يات بعذاب الاستيصال بل بين الله في القران انها لا تنفعهم بل تضرهم
لانه علم ان قلوبهم كقلوب الاولين كما قال تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم
من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتواصوا به بل هم قوم طاغون وقال كذلك
قال الذين من قبلهم مثل قولهم تشابهت قلوبهم وقال تعالى اكفاركم خير من

Copyright © King Saud University

منا اولئكم ام لكم براءة في الزبر في اقتربت التي ذكر فيها انشقاق القمر واعرا
ضهم عن الايات وقولهم سحر مستمر وقال فيها ولقد جاءهم من الانباء ما فيه
مزدجر اي يزجرهم عن الكفر اذ كان في ذلك الاتيان بيان صدق الرسول
والانذار بالعذاب كالمتقدم مبين ولهذا قال عقيب القصة فكيف كان
عذابي ونذر عذابي لمن كذب رسلي والنذر بذلك قبل مجيئه ثم قال
اكفاركم ايها الامة خير من اولئكم الذين كذبوا الرسل ام لكم براءة في الزبر
ام يقولون نحن جميع منتصر وذلك كونكم لا تعذبون مثلهم كونكم لا تستحقون
ما استحقوا ويكون الله اخبركم انه لا يعذبكم هذا بالنظر الى فعل الله واما
النظر الى قوة الرسول واتباعه فيقولون نحن جميع منتصر فانهم اكثر واقوى
كما قال اي الفريقين خير مقاما واحسن نديا وكم اهلكنا قبلهم من قرن
هم احسن اثاثا ورئيا اي اموالا ومنظرا فقال تعالى سيهزم الجمع ويولون
الدبر اخبر بهزيمتهم وهو بمكة في قلة من الاتباع وضعف عنهم ولا يظن
احد بالعادة المعروفة ان امره يعلوا قبل ان يهاجر ويقاتلهم فكان
كما اخبر وذلك ببدر بسنة الله التي قد خلت من قبل الاية وحيث ظهر الكفار
فذلك لذنوب المومنين التي اوجبت نقص ايمانهم فاذا تابوا نصرهم كما
قال تعالى فلا تهنوا ولا تحزنوا الاية فاذا كان من تمام الرحمة الحكمة والرحمة
لا يهلكهم بعذاب الاستيصال الذين خلوا من قبلكم ثم قال اكفاركم خير من
اولئكم لما اتى بالايات بموجب ذلك اريتا لم كان بها نعيم الجنة اكمل في الحكمة
والرحمة اذا كان ما اتى به حصل به كمال الهدى والحجة وما امتنع منه دفع
عذاب الاستيصال لما وجب بقي جمهور الامم حتى يهتدوا ويؤمنوا
وكان في ارسال خاتم الرسل صلى الله عليه وسلم من الحكمة البالغة والمنن السابغة
ما لم يكن في رسالة غيره صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين

رجعنا

٣

رجعنا الى سيرته صلى الله عليه وسلم ولما اشتد البلاء من قريش
الى الطائف خرج — على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد موت عمه خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الطائف رجاء ان يؤوه
وينصروه على قومه ويمنعوه منهم ودعاهم الى الله عز وجل فلم ير من يؤوي
ولم ير ناصرا واذوه اشد الاذى ونالوا منه ما لم ينله قومه وكان
معه زيد بن حارثة مولاه فقام عشرة ايام لا يدع احدا من اشرافهم
الا كلمه فقالوا له اخرج من بلدنا واغروا به سفهاءهم فوقفوا له سماطين
وجعلوا يرمونه بالحجارة حتى دميت قدماه وزيد بن حارثة يقيه
بنفسه حتى اصابه شجاج في راسه فرجع الى مكة محزونا وفي مرجعه
ذلك دعا بالدعاء المشهور اللهم اليك اشكو ضعف قوتي وقلة
حيلتي وهواني على الناس انت رب العالمين انت رب المستضعفين وانت
ربي الى من تكلني الى بعيد يتجهمني او الى عدو ملكته امري ان لم يكن بك
غضب علي فلا ابالي غير ان عافيتك هي اوسع لي اعوذ بنور وجهك الذي
اشرقت له الظلمات وصلح عليه امر الدنيا والاخرة ان يحل علي غضبك او ينزل
بي سخطك لك العتبى حتى ترضى ولا حول ولا قوة الا بك فارسل اليه
ربه تبارك وتعالى ملك الجبال يستامره ان يطبق عليهم الاخشبين
على اهل مكة وهما جبلاها اللذان هي بينهما فقال بل استاني
بهم لعل الله ان يخرج من اصلابهم من يعبد الله لا يشرك به شيئا فلما
قام ع — نزل بنخلة في مرجعه صلى الله عليه وسلم قام من الليل يصلي فصرف الله اليه نفرا من
الجن فاستمعوا قراءته ولم يشعر بهم رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى نزل
عليه واذ صرفنا اليك نفرا من الجن الى قوله اولئك في ضلال مبين
واقام بنخلة اياما فقال له زيد بن حارثة كيف تدخل عليهم وقد
اخرجوك يعني قريشا فقال يا زيد ان الله جاعل لما ترى فرجا وان الله ناصر

Copyright © King Saud University

دينه ومظهر نبيه ثم انتهى الى مكة فارسل رجلا من خزاعة الى المطعم
ابن عدي قد دخلت في جوارك فقال نعم ودعا بنيه وعشيرته فقال البسوا
السلاح وكونوا عند اركان البيت فاني قد اجرت محمدا فدخل صلى الله عليه وسلم فانتهى ومعه
زيد ابن حارثة حتى انتهى الى المسجد فقام المطعم ابن عدي على راحلته فنادى
يا معشر قريش اني قد اجرت محمدا فلا يهجه منكم احد فانتهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
الى الركن فاستلمه وصلى ركعتين ثم انصرف الى بيته والمطعم ابن عدي واولاده محدقين
به بالسلاح حتى دخل بيته ثم اسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الى بيت المقدس راكبا
على البراق ومعه جبرائيل عليه السلام فنزل هناك وصلى بالانبيا اماما وربط البراق بحلقة
باب المسجد ثم عرج به الى السما الدنيا فراى فيها ادم ورأى ارواح السعدا عن يمينه و
الاشقيا عن شماله ثم الى الثانية وراى فيها يحيي ابن زكريا وعيسى ثم الثالثة فراى فيها
يوسف ثم الى الرابعة فراى فيها ادريس ثم الى الخامسة فراى فيها هارون ثم الى السادسة
فراى فيها موسى فلما جاوزه بكى فقيل ما يبكيك قال ابكي على غلام بعث بعدي يدخل
الجنة من امته اكثر من ما يدخلها من امتي ثم عرج به الى السما السابعة فلقي ابراهيم
ثم رفع الى سدرة المنتهى ثم رفع الى البيت المعمور ورأى هناك جبرائيل
في صورته له ستماية جناح وهو قوله تعالى ولقد راه نزلة اخرى فلما اصبح رسول
الله صلى الله عليه وسلم في قومه واخبرهم اشتد تكذيبهم وسالوه ان يصف لهم بيت المقدس
فجلاه الله له حتى عاينه وطفق يخبرهم ولا يستطيعون ان يردوا عليه شيا واخبرهم
عن عيرهم في مسيره ورجوعه وعن وقت قدومه وعن البعير الذي كان يقد
مها فكان الامر كما اخبر قاله فلم يزدهم الا نفورا وابى الظالمون الا كفورا

فصل قد ذكرنا انه صلى الله عليه وسلم كان يوافي المواسم كل عام يتبع الحاج في
منازلهم وفي المواسم بعكاظ وغيرهم يدعوهم الى الله فلم يجبه منهم احد ولم
يؤوه فكان مما صنع الله لرسوله ان الاوس والخزرج يسمعون من حلفائهم
يهود المدينة

يهود المدينة ان نبيا يبعث في العرب فنتبعه ونقتلكم معه قتل عاد ولا
نصارى نجح كفرها من العرب دون اليهود فلما راى الانصار رسول الله صلى
الله عليه وسلم يدعو الناس الى الله وتاملوا احواله قال بعضهم لبعض والله يا قوم
ان هذا الذي توعدكم به اليهود فلا يسبقنكم اليه وقد كان اليهود بعد ذا
لك يكفرون به فهو قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به الاية فلقي رسول الله
صلى الله عليه وسلم ستة نفر من الانصار كلهم من الخزرج منهم سعد ابن زرارة وجابر
ابن عبد الله فدعاهم الى الاسلام فاسلموا ثم رجعوا الى المدينة فدعوا
الى الاسلام ففشى الاسلام فيهم حتى لم يبق دار الا دخلها فلما كان العام المقبل
جا منهم اثني عشر رجلا الستة الاول خلا جابر ومعهم عبادة ابن الصامت
وابي الهيثم ابن التيهان وغيرهم والجميع اثني عشر رجلا وكان الستة الاولين
قد قالوا له لما اسلموا ان بين قومنا من العداوة والشر ما بينهم وعسى ان يجمعهم
الله بك وسندعوهم الى امرك فان يجمعهم الله عليك فلا رجل اعز منك وكان الاوس والخز
رج اخوة لام واب اصلهم من اليمن من سبا وامهم قيلة من قضاعة يقال لهم ابنا
قيلة قال الشاعر بها من اولاد قيلة ۝ لم يجد عليهم خاذل بطريق عتبا ۝
فوقعت بينهم عداوة بسبب قتيل فلبثت الحرب بينهم مائة وعشرون سنة
الى ان اطفاها الله بالاسلام والف بينهم برسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك قوله تعالى
واذكروا نعمة الله عليكم اذ كنتم اعدا فالف بين قلوبكم الاية فلما جا من الاثنا عشر
من العام المقبل اللاتي ذكرنا ذكرنا منهم اثنان من الاوس والباقي من الخزرج فلما
انصرفوا بعث معهم مصعب ابن عمير يقريهم القران ويعلمهم الاسلام فنزل على
سعد ابن زرارة فخرج بمصعب فدخل به حايطا من حوايط الانصار من
حيطان بني ظفر فجلسا فيه واجتمع اليهم رجال ممن اسلم فقال سعد
ابن معاذ سيد الاوس لاسيد ابن حضير انطلق الى هذين الذين قد اتيا

Copyright © King Saud University

يستفهان ضعفائنا فازجرهما فان اسعد ابن خالتي ولولا ذلك لكفيتكه
وكان اسعد واسيد سيدا قومهما فاخذ اسيد حربته ثم اقبل اليهما فلما
راه اسعد قال لمصعب هذا سيد قومه قد جاءك فاصدق الله فيه قال مصعب
ان يجلس اكلمه فوقف عليهما وقال ما جاء بكما الينا تسفهان ضعفائنا اعتز
لا ان كان لكما في انفسكما حاجة فقال له مصعب او تجلس فتسمع فان رضيت
امرا قبلته وان كرهته كف عنك ما تكره فقال انصفت ثم ركز حربته
فجلس فكلمه مصعب بالاسلام وتلا عليه القران قال فوالله لعرفنا في وجهه
الاسلام قبل ان يتكلم في اشراقه وتهلله ثم قال ما احسن هذا واجمله
كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا في هذا الدين قال تغتسل وتطهر ثوبيك
ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين فقام واغتسل وطهر ثوبيه وتشهد
شهادة الحق وصلى ركعتين ثم قال ان ورائي رجلا ان اتبعكما لم يتخلف عنه
احد من قومه وسارشده اليكما الان ثم اخذ حربته فانصرف
الى سعد وقومه وهم جلوس في ناديهم فقال سعد احلف بالله لقد جاءكم
بغير الوجه الذي ذهب من عندكم فقال كلمت الرجلين فقال فما فعلا او
جئت وقد حدثت ان بني حارثة خرجوا الى اسعد ابن زرارة ليقتلوه
ويحقروه فقام سعد مغضبا لما ذكر عنه فاخذ حربته فلما اقبل اليهما وراهما
مطمئنين عرف ان اسيد قد اراد ان يسمع منهما فوقف عليهما فقال
لولا ما بيني وبينك من القرابة ما رمت هذا مني تغشانا في دارنا
بما نكره وقد قال اسعد لمصعب جاءك والله سيد قومه ان يتبعك
لم يخالفه منهم احد فقال له مصعب او تقعد فتسمع فان رضيت امرا قبلته
وان كرهته كففنا عنك ما تكره قال قد انصفت ثم ركز حربته وجلس
فعرض عليه الاسلام وقرا عليه القران قال فعرفنا والله في وجهه الاسلام

قبل ان يتكلم

قبل ان يتكلم في اشراقه وتهلله ثم قال كيف تصنعون اذا اردتم ان تدخلوا
في الاسلام قال تغتسل وتطهر ثوبيك ثم تشهد شهادة الحق ثم تصلي ركعتين
ففعل ذلك ثم اخذ حربته ثم اقبل الى نادي قومه فلما راوه
قالوا نحلف بالله لقد رجع بغير الوجه الذي ذهب به فقال يا بني عبد الا
شهل كيف امري فيكم قالوا سيدنا وافضلنا فضلا رايا وايمننا نقيبا
قال فان كلام رجالكم ونسائكم علي حرام حتى تؤمنوا بالله ورسوله فما
امسى فيهم رجل ولا امراة الا اسلموا الا اصيرم فانه تاخر اسلامه الى يوم
احد فاسلم وقاتل ولم يسجد لله سجدة فقال النبي صلى الله عليه وسلم عمل قليلا وا
جرا كثيرا فقام مصعب في دار سعد يدعو الناس الى الاسلام حتى لم يبق دار من
دور الانصار الا وفيها رجال ونساء مسلمون الا ما كان من دار امية ابن
زيد وخطمة ووائل وواقف فكان فيهم قيس ابن الاسلت الشاعر وكانوا
يسمعون منه فوقف عن الاسلام حتى هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كان
العام المقبل وجاء موسم الحج قال من اسلم من الانصار حتى متى نترك رسول
الله صلى الله عليه وسلم يطرد في جبال مكة ويخاف فرحلوا مع مشركي قومهم
حجاجا فلما وصلوا واعدوه العقبة للبيعة بعد انقضاء حجهم فقال له العباس
ما ادري ما هؤلاء القوم الذين جاؤك اني ذو معرفة باهل يثرب فلما كان با
ليل تسللوا من رحالهم مختفين ومعهم عبد الله ابن عمرو ابن حرام ابو جابر
وهو مشرك وكانوا يكتمونه الامر فلما كان تلك الليلة قالوا له يا ابا جابر انك
نحن شريف من اشرافنا وانا نرغب بك ان تكون حطبا للنار قال وعلام فاخبروه
فاسلم فلما مضى ثلث الليل خرجوا للميعاد حتى اجتمعوا له رجلا ورجلين
ومعه عمه العباس وهو يومئذ على دين قومه الا انه احب ان يحضر امر ابن
اخيه فلما نظر العباس في وجوههم قال هولاء قوم لا نعرفهم هولاء احداث
وكان اول من تكلم فقال يا معشر الخزرج وكانت العرب تسمي الجميع

الخزرج ان محمد حيث علمتم وقد منعناه من قومنا وهو في منعة في بلده
الا انه ابا الا الانقطاع اليكم واللحوق بكم فان كنتم ترون انكم مسلمون له
بما دعوتموه اليه ومانعوه ممن خالفه فانتم وما تحملتم وان كنتم ترون
انكم مسلموه وخاذلوه بعد الخروج اليكم فمن الان فدعوه فانه في عز و
منعة قالوا لقد علمنا ما قلت فتكلم يا رسول الله وخذ لنفسك وربك ما
شئت فتكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ابايعكم على ان تمنعوني مما
تمنعون منه نساكم وابناكم فكان اول من بايعه البرا ابن معرور فقالوا
لذي بعثك بالحق لنمنعنك مما نمنع منه ازرنا فبايعنا يا رسول الله فنحن
اهل حرب والحلقة ورثناها صاغرا عن كابر فاعترضه ابو الهيثم ابن التيهان
فقال ان بيننا وبين الناس حبالا ونحن قاطعوها فهل عسيت ان اظهرك الله ان تر
جع الى قومك وتدعنا فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال لا والله بل الدم الدم
والهدم الهدم انا منكم احارب من حاربتم واسالم من سالمتم فلما قاموا يبايعونه
اخذ بيد سعد ابن زرارة وهو يومئذ اصغرهم فقال رويدا يا اهل يثرب انا لم
انا لم نضرب اليه اكباد المطي الا ونحن نعلم انه رسول الله وان اخراجه اليوم مفارقة
العرب كافة وقتل خياركم وان تعضكم السيوف فاما انتم تصبرون على ذلك
فخذوه واجركم على الله واما انتم تخافون من انفسكم جبينة فذروه فهو عذر لكم
عند الله فقالوا امط عنا يدك فوالله ما نذر هذه البيعة ولا نستقيلها فقاموا
اليه رجلا رجلا يأخذ عليهم ويعطيهم بذلك الجنة ثم كثر اللغط فقال العباس على رسلكم
فان علينا عيونا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يخرج الي منكم اثني عشر نقيبا فكان
نقيب النجار اسعد ابن زرارة ونقيب بني سلمة البرا ابن معرور وعبد الله ابن عمرو
ابن حرام ونقيب بني سالم الحارث ابن الخزرج ابن عبد الله ابن رواحة وسعد ابن الربيع ونقيب القوافل عبادة ابن الصامت ونقيب الاوس اسيد ابن حضير وابو
الهيثم ابن التيهان ونقيب بني عوف سعد ابن خيثمة وكان جميع اهل العقبة سبعين
رجلا

رجلا وامرأتين ولما بايعوا صرخ الشيطان باعلى صوته لم يسمع قط يا اهل الاخاشب
هل لكم في محمد والصباة معه تبايعوا على حربكم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارفضوا الى
رحالكم فقال العباس ابن فضلة والذي بعثك بالحق ان شئت ان نميل على اهل منا
باسيافنا فقال لم نؤمر بذلك ولكن ارجعوا الى رحالكم فرجعوا فلما اصبحوا غدت على
جلة قريش فقالوا انه بلغنا انكم لقيتم صاحبنا البارحة تستخرجونه من بين اظهرنا
وتبايعونه على حربنا والله ما من حي من العرب ابغض الينا من ان تنشب الحرب بيننا
وبينكم فنبعث لهم رجال ممن لم يعلم ذلك يحلفون لهم بالله ما كان من هذا شيء والذي
شهدوا ينظر بعضهم الى بعض وجعل عبد الله ابن ابي يقول هذا باطل ما كان هذا وما
كان قومي يفتاتوا علي بمثل هذا لو كنت بيثرب ما صنع قومي هذا ابو امروني فقام القوم
فيهم الحارث ابن هشام وعليه نعلان جديدان فقال له كعب ابن مالك كلمة كانه يريد
ان يشرك القوم بها فيما قالوا يا جابر اما تستطيع وانت سيد من سادتنا ان تتخذ مثل
نعلي الفتى فسمعها الحارث فخلعها من رجليه ثم رمى بها اليه وقال والله لتنتعلن
بهما فقال ابو جابر مه خفظ الفتى فاردد اليه نعليه قال لا ارددهما الى صدق الفال
لاسلبنه فلما انفصلت الانصار عن مكة صح الخبر عند قريش فخرجوا في طلبهم فادركوا
سعد ابن عبادة والمنذر ابن عمرو فاعجزهم المنذر ومضى واما سعد فقالوا له انت على
دين محمد فقال نعم فربطوا يديه الى عنقه بنسعة رحله وجعلوا يسحبونه بشعره و
يضربونه ذا حجه حتى ادخلوه مكة فجاء مطعم ابن عدي والحارث ابن حرب ابن امية فخلصاه
من ايديهم وتشاورت الانصار ان يكروا اليه فاذا هو قد طلع عليهم فرحلوا الى المدينة
وكان الذي اسره ضرار ابن الخطاب الفهري وقال تداركت سعدا عنوة فاسرته وقد
كان شفا لو تداركت منذرا ۝ ولو نلته طلت دماء وجه احق دما ان تطل وتهدرا

فاجابه حسان رضي الله عنه

فخرت بسعد الخير حين اسرته ۝ وقلت شفائي لو تداركت منذرا
وان امرء يهدي القصايد نحونا ۝ كمستبضع تمرا الى اهل خيبرا

خشية ان ينطروا فيها قبل ان يا توبها معجبين بها لا يشكون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
مدفوعا اليهم قالوا قد آن لكم ان تقبلوا وترجعوا فانما قطع بيننا وبينكم رجل واحد
جعلتموه خطر الهلكة قومكم فقال ابو طالب لاعطينكم امر فيه نصف ان ابني اخبرني
ولم يكذبني ان الله بري من هذه الصحيفة التي في ايديكم الا ومحى كل اسم له فيها وترك
فيها غدركم وقطيعتكم فان كان ما قال حقا فوالله لا نسلمه اليكم حتى نموت عن اخرنا
وان كان ما قال باطل دفعناه اليكم فقتلتموه او استحييتموه قالوا قد رضينا ففتحوا
الصحيفة فوجد وها كما اخبر فقالوا هذا سحر من صاحبكم فارتكسوا وعادوا الى اشر
ما كانوا عليه فتكلم عند ذلك النفر الذين تعاقدوا كما تقدم وقال ابو طالب شعرا يمدح
النفر الذين تعاقدوا ويمدح النجاشي جزى الله رهطا بالحجون تبايعوا على ملأ يهدي لحزم ويرشد
اعان عليها كل ذي صقر كانه اذا ما مشى في رفرف الدرع اجرد
قعودا لدى جنب الحجون كانهم مقاولة بل هم اعز وامجد
واسلم هشام ابن عمرو يوم الفتح وخرج بنو هاشم من شعبهم وخالطوا الناس وكان
خروجهم في عشر من النبوة ثم مات ابو طالب بعده بستة اشهر وماتت خديجة بعده
بايام فاشتد البلاء على رسول الله صلى الله عليه وسلم من قومه بعد موت ابي طالب وتجرؤا عليه
وكاشفوه بالاذى وارادوا قتله فمنعه الله من ذلك قال عبد الله ابن عمرو احضرتهم
وقد اجتمع اشرافهم في الحجر فذكروا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ما راينا مثل ما صبرنا
عليه يسفه احلامنا وشتم اباءنا وفرق جماعتنا فبينما هم في ذلك اذ اقبل عليهم
فاستلم الركن فلما مر بهم غمزوه وفي حديث انه قال لهم فقال لهم في الثالثة لقد
جئتكم بالذبح وانهم قالوا له يا ابا القاسم ما كنت جاهلا فانصرف راشدا فلما كان من
الغد اجتمعوا فقالوا اذكرتم ما جاءكم منكم حتى اذا اتاكم فبينما هم كذلك اذ اطلع فقالوا
قوموا اليه ووثبت رجل واحد فقد رايت عقبة ابن ابي معيط اخذ بمجامع ثيابه
رداءه وقام ابو بكر دونه وهو يبكي ويقول اتقتلون رجلا ان يقول ربي الله

فلا تكن كالشاة التي كان حتفها بحفر ذراعيها فلم ترضى بحفرها
فسمعت قريش قائل يقول بالليل على ابي قبيس
فان يسلم السعدان يصبح محمد بمكة لا يخشى خلاف المخالف
قالوا منهما قال ابو سفيان سعد بكر وسعد تميم فلما كان من الليلة القابلة
سمعوه يقول فيا سعد الاوس كن انت ناصرا ويا سعد الخزرج الغطارف
اجيبا الى داعي الهدى وتمنيا على الله في الفردوس منية عارف
فان ثواب الله خير لطالب الهدى جنان من الفردوس ذات رفارف
فقال ابو سفيان هذا والله سعد ابن عبادة وسعد ابن معاذ واذن رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالهجرة الى المدينة فبادروا اليها واول من خرج ابو سلمة
وزوجته ام سلمة ولاكنها حبست عنه سنة وحيل بينها وبين ولدها ثم
خرجت بعد هجرة ولدها الى المدينة ثم خرجوا ارسالا يتبع بعضهم بعضا ولم يبق منهم
بمكة الا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابو بكر وعلي اقاما بامره ولم يبق الا من حبسه
المشركون كرها وتعد رسول الله صلى الله عليه وسلم جهازه متى يومر بالخروج واعد ابو
بكر جهازه فلما راى المشركون اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تجهزوا وخرجوا باهليهم
الى المدينة عرفوا ان الدار دار منعة وان القوم اهل حلقة وباس وخافوا خروج
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيشتد امره عليهم فاجتمعوا في دار الندوة وحضرهم ابليس
في صورة شيخ من اهل نجد فتذاكروا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فاشار كل منهم
برايه والشيخ يرده ولا يرضاه الى ان قال ابو جهل قد فرغ لي فيه راي ما اراكم
وقعتم عليه قالوا وما هو قال ناخذ من كل قبيلة من قريش غلاما جلدا ثم
نعطيه سيفا صارما ثم يضربونه ضربة رجل واحد فيتفرق دمه على القبائل فلا تدري
بنو عبد مناف بعد ذلك ما تصنع ولا يمكنها معادات القبائل كلها ونسوق
ديته فقال الشيخ لله در هذا الفتى هذا والله هو الراي وتفرقوا على ذلك وجاء جبريل فا
خبره بذلك وامره ان لا ينام في مضجعه تلك الليلة وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

الى ابي بكر

Copyright © King Saud University

وفي حديث اسما فاتي الصريخ الي ابي بكر فقالوا ادرك صاحبك فخرج من عند
نا وله غدائر فجعل يقول وهو يقول ويلكم اتقتلون رجلا ان يقول ربي
الله فلهوا عنه واقبلوا الي ابي بكر فرجع بيتنا لا يمس شي من غدائره الا رجع
معه وحين كان يصلي عند البيت ورهط من اشرافهم ينظرون فاتي احدهم بسلا
جزور فرماه علي ظهره وكانوا يعلمون صدقه وامانته وانما جابه هو الحق ولكنهم
كما قال تعالى فانهم لا يكذبونك ولكن الظالمين بايات الله يجحدون وذكر الزهري
ان ابا جهل وجماعة سمعوا قرات النبي صلي الله عليه وسلم في الليل وقال احدهم لابي
جهل يا ابا الحكم ما رايك فيما سمعت فقال تنازعنا نحن وبني عبد مناف الشرف
فاطعموا فاطعمنا وحملوا فحملنا واعطوا فاعطينا ثم تجاثينا علي الركب وكنا كفرسي
رهان فقالوا منا نبي ياتيه الوحي من السما فمتي ندرك هذا والله لا نصدقه ابدا
وفي رواية اني لاعلم انما يقول حقا ولكن بنو قصي قالوا فينا الندوه فقلنا
نعم قالوا فينا الحجابه قلنا نعم قالوا فينا السقاية قلنا نعم وذكر نحوه وكانوا
يرسلون الي اهل الكتاب يسالونهم عن امره قال ابن اسحق عن ابن عباس قال
بعثت قريش النضر ابن الحارث وعقبه ابن ابي معيط الي احبار اليهود وكانوا
بالمدينة فقالوا سلوهم عن محمد وصفوا لهم صفته فانهم اهل كتاب وعندهم
ما ليس عندنا فخرجا حتي قدم المدينة فسالوهم عنه ووصفوا لهم صفته
امره فقالت لهم احبار اليهود سلوه عن ثلاث فان اخبركم بهن فهو نبي مرسلا
والا فمتقول سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الاول فانه كان لهم حديث عجيب
وسلوه عن رجل طواف بلغ مشارق الارض ومغاربها ما كان نبوه
وسلوه عن الروح ما هو فاقبلا حتي قدما مكه فقالوا جيناكم بفصل ما بيننا
وبين محمد فسلوه عما امروهم به فجا جبرائيل عليه السلام بسورة الكهف
فيها خبر ما سلوه عنه من امر الفتية والطواف وجا قول الله تعالي ويسلونك

عن الروح

اجلاله
الا رسول الله صلي الله عليه وسلم وقدم مكه قوم من بني مدلج من القافه فلما نظروا
اليه قالوا لجده احتفظ به فلم نجد قدما اشبه من القدم الذي في المقام فقال
لابي طالب اسمع ما يقول هولا واحتفظ به وتوفي جده في السنة الثامنه و
اوصي به ابي طالب وقيل انه قال اوصيك يا عبد مناف بعدي بموحد بعد ابيه
فرد ٠٠ وكنت له كالام لا ترتيه في الوجد ٠٠ تدنيه من حشايها والكبد
فانت ارجي بني عندي ٠٠ لحل ضيم او لشد عقد ٠٠ قال ابن اسحق كان عبد المطلب
من سادات قريش محافظا علي العهود متخلق بمكارم الاخلاق يحب المسا
كين ويحب يقوم بالحج ويطعم في الازمان ويقمع الظالمين وكان يطعم حتي الوحوش
والطيور في روس الجبال وكان له اولاد اكبرهم الحارث توفي في حيات ابيه ولم
من اولاده عبيده قتل ببدر وربيعه وابو سفيان وعبد الله ومنهم الزبير ابن
عبد المطلب شقيق عبد الله في حرب الفجار شريفا شاعرا ولم يدرك الاسلام
واسلم من اولاده عبد الله ستشهد باجنادين وضباعه وحجيل وصفيه
وعاتكه واكثر منهم حمزه ابن عبد المطلب والعباس ومنهم ابو لهب مات عقيب
وله من الولد الذي دعي عليه رسول الله صلي الله عليه وسلم فقتله وله عتبه ومعتب
اسلما يوم الفتح ومن بناته اروي تزوجها كريز ابن ربيعه ابن كريز ابن حبيب
ابن عبد شمس فولدت له عامر وروي فتزوج اروي عفان ابن ابي العاص
ابن اميه فولدت له عثمان ثم خلف عليها عقبه ابن ابي معيط فولدت له
الوليد ابن عقبه وعاشت الي خلافة ابنها عثمان ومنهن برة بنت عبد المطلب
ام سلمه ابن عبد الاسد المخزوميه ومنهن عاتكه ومنهن عاتكه ام عبد
الله ابن ابي اميه وهي صاحبة المنام قبل يوم بدر واختلف في اسلامها و
منهن صفيه ام الزبير اسلمت وهاجرت واميمه ام ال جحش عبد الله وابي
احمد وعبيد الله وزينب وحمنه وهاجرت ام عبد المطلب سلمي بنت زيد

Copyright of King Saud University

من بني النجار وتزوجها ابو هاشم ابن عبد مناف فخرج الى الشام وهي عند اهلها
وقد حملت بعبد المطلب فمات بغزه فرجع ابو رهم ابن عبد العزى واصحابه
الى المدينة بتركته وولدت امرته عبد المطلب وسمته شيبه فاقام في اخواله
مكرما فبينما هو يناضل الصبيان ويقول انا ابن هاشم فسمعه رجل من قريش
فقال لعبد المطلب اني مررت بدار بني قيلة فرايت غلاما يعتزي الى اخيك
وما ينبغي ترك مثله في الغربة فرحل الى المدينة في طلبه فلما راه فاضت عيناه
وضمه اليه وانشد عرفت الشيبه والنجار قد جعلت ابناؤها حولها بالنبل
تنتضل عرفت اجلاده فينا وشيمته وفاض مني عليه وابل هطل فا
ردفه على راحلته قال يا عم ذاك الى الوالده فجاء الى امه وسالها ان ترسل
به معه فمنعته فقال لها انما يمضي الى ملك ابيه والى حرم الله فاذنته
فقدم به مكة فقال الناس هذا عبد المطلب فقال ويحكم ان هذا ابن اخي هاشم
فاقام عنده حتى ترعرع واسلم اليه ملك ابيه هاشم من امر البيت والرفا
ده والسقاية وامر الحجيج وغير ذلك وكان المطلب شريفا مطاعا جوادا
وكانت تسميه قريش الفياض لسخايه وهو الذي عقد الحلف بين قريش
والنجاشي وله من الولد الحارث ومخرمه وعباده والنيس وابو عمرو
وابو رهم وغيرهم ولما مات وثب نوفل ابن عبد مناف على اركاح
شيبه فغصبه اياها فسال رجالا من قومه النصرة على عمه فقالوا
لا ندخل بينك وبين عمك فكتب الى المدينة الى اخواله من بني النجار
ابياتا
يا طول ليلي لاحزاني واشغالي ... هل من رسول الى بني النجار اخوالي
بني عدي ودينار ومازنها ... ومالك عصمة الجيران عن حالي
وقد كنت فيهم وما اخشى ظلامة ... ذي ظلم غير منع ناعم البال

قد ارحلت

قد ارحلت الى قوم فازعجني ... لذاك مطلب عم بتر حالي
فغاب مطلب في قعر مظلمة ... ثم انبرى نوفل يعدو على مالي
لئن راى رجل غابت عمومته ... وغاب اخواله عنه بلى والي
فاستنفروا وامنعوا ضيم ابن اختكم ... لا تخذلوه فما انتم له بخذالي
فلما وقف خاله ابو سعيد النجاري على كتابه بكا وسار من
المدينة في ثمانين راكبا حتى قدم مكة فنزل الابطح فتلقاه عبد المطلب
وقال المنزل يا خالي فقال والله حتى القى نوفل فقال لما تركته في مشايخ
قومه فاقبل ابو سعيد حتى وقف عليهم فقام نوفل قائما فقال يا ابا
سعيد انعم صباحا فقال لا انعم الله لك صباحا وسل سيفه وقال ورب
هذا البيت لئن لم ترد على ابن اختي اركاحه لامكنن هذا السيف منك فقال
قد رددتها فاشهد عليه مشايخ قومه ثم نزل على شيبه فقام عنده ثلاثا
ثم اعتمر ورجع الى المدينه فقال عبد المطلب يا بني مازن وبني عدي
ودينار ابن تيم الله ضيمي بهم رد الاله على اركاحي وكانوا في النشاب
دون قومي فلما جرى ذلك حالف نوفل بني عبد شمس ابن عبد مناف
على هاشم وحالفت بنو هاشم خزاعه على بني عبد شمس ونوفل فكان
ذلك سبب لفتح مكة فلما رات خزاعة نصر بني النجار لعبد المطلب
قالوا نحن ولدنا كما ولدوه فنحن احق بنصرته وذلك ان ام عبد مناف
منهم فدخلوا دار الندوه وتحالفوا وكتبوا بينهم كتابا واما عبد الله
والد النبي صلى الله عليه وسلم فهو الذبيح وسبب ذلك ان عبد المطلب امر في
المنام بحفر زمزم ووصف له موضعها وكانت جرهم غلبت آل اسمع
عيل على مكة وملكوها زمانا طويلا ثم انهم افسدوا في حرم الله ووقع
بينهم وبين خزاعه وخزاعه من قبايل اليمن من اهل سبا ولم يرض

حرب

بينهم بني اسماعيل فغلبتهم خزاعه ونفتهم جرهم من مكة وكانت جرهم
قد دفنت الحجر الاسود والمقام وبير زمزم وظهر بعد ذلك قصي ابن
كلاب على مكة ورجع اليه ميراث قريش فانزل بعضهم بداخل مكة وهم
قريش الاباطح وبعضهم خارجها وهم قريش الظواهر وبقية زمزم مدفونه
الى عصر عبد المطلب فراى في المنام موضعها فقام بحفر فوجد فيها سيوف
مدفونة وحليا وغزالا من ذهب مشنف بالدر فعلقه عبد المطلب على
الكعبة وليس مع عبد المطلب الا ولده الحارث فنازعته قريش وقالوا اشركنا
قال ما انا بفاعل هذا امر خصصت به فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم
احاكمكم اليه فنذر حينئذ لئن اتاه الله عشرة من الولد وبلغوا ان يمنعوه
لينحرن احدهما عند الكعبة فلما تموا عشرة وعرف انهم يمنعونه اخبرهم
اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل منهم اسمه بقدح واعطوا القداح
قيم هبل وكان هو الذي يجيل القداح فخرج القداح على عبد الله واخذ عبد
المطلب المدية وقام ليذبحه فقامت اليه قريش من انديتها فمنعوه
فقال كيف اصنع بنذري فاشاروا اليه ان ينحر مكانه عشرا من الابل
فاقرع بين عبد الله وبينها فوقعت القرعة عليه فاغتم عبد المطلب
ثم لم يزل يزيد عشرا عشرا ولم تخرج الا عليه الى ان بلغ مية فوقعت القر
عة عليها اي الابل فنحرها عنه [illegible] سنة وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال انا ابن الذبيحين يعني ~~عبد الله~~ اسماعيل عليه السلام واباه عبد
الله ثم تركت الابل لا يصد عنها انسان ولا سبع فجرت الدية في قريش
والعرب مية من الابل واقرها رسول الله صلى الله عليه وسلم في الاسلام فقا
لت صفية بنت عبد المطلب نحن حفرنا للحجيج زمزما ٭ سقيا الخليل
وابنه المكرم ٭ همزة جبرائيل الذي لم يذمم ٭ شفا سقم وطعام مطعم واما ابو طالب
فهو الذي

فهو الذي تولى تربية رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جده لما كما تقدم ورق عليه رقة
شديدة وكان يقدمه على اولاده قال الواقدي قام ابو طالب من سنة ثمان
من مولد رسول الله صلى الله عليه وسلم الى السنة العاشرة من النبوة ثلاث واربعين يحوطه
ويقوم بامره ويذب عنه ويلطف به وقال ابن محمد ابن قدامة كان يقر بنبوة النبي
صلى الله عليه وسلم وله في ذلك اشعار الا ابلغ عني على ذات بيننا ٭ لويا وخص من لوي بني كعب
بان وجدنا في الكتاب محمدا ٭ نبيا كموسى خط في اول الكتب
وان عليه في العباد محبة ٭ ولا خير ممن خصه الله بالحب
ومنها تعلم خيار الناس ان محمدا ٭ وزير لموسى والمسيح ابن مريم
فلا تجعلوا لله اندادا واسلموا فان ٭ طريق الحق ليس بمظلم
ولكن ابى ان يدين بذلك خشية من العار ولما حضرت ابو طالب الوفاة
دخل عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعنده ابو جهل وعبد الله ابن ابي امية فقال يا
عم قل لا اله الا الله كلمة احاج لك بها عند الله فقالا له اترغب عن ملة عبد المطلب
فلم يزل صلى الله عليه وسلم يرددها عليه حتى اخر كلمة قالها هو على ملة عبد المطلب
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لاستغفرن لك ما لم انه عنك فانزل الله ما كان
للنبي والذين امنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولي قربى من بعد ما تبين
لهم انهم اصحاب الجحيم وقوله انك لا تهدي من احببت الاية فقال ابن
اسحق وكان علي يرثيه بابيات ارقت لطير اخر الليل غردا ٭ يذكرني شجوا
عظيما مجددا ٭ ابا طالب ذو الندى ماوى الصعاليك ذو الندى ٭ جوادا اذا
ما اصعد الامر وردا ٭ فامست قريش يفرحون بموته ولست ارى حيا يكون
مخلدا ٭ ارادوا امورا زينتها حلومهم ستوردهم يوما من الغي موردا ٭
يرجون تكذيب النبي وقتله وان يفتري عليه قدما ومجحدا ٭ كذبتم وبيت ا
لله حتى نذيقكم صدور العوالي والحسام المهندا ٭ خلف اربعة ذكور

وبنات طالب وعقيل وجعفر وعلي بين كل واحد عشر سنين فطالب
اسلم ثم عقيل ثم جعفر ثم علي فاما طالب فاخرجه المشركون يوم بدر كرها
فلما انهزم الكفار طلب فلم يوجد في القتلى ولا في الاسرى ولا رجع الى مكة
وليس له عقب واما عقيل فاسر ذلك اليوم ولم يكن له مال ففداه العبا
س ثم رجع الى مكة فاقام الى سنة ثمان ثم هاجر الى المدينة فشهد
موته مع اخيه جعفر وهو الذي قال فيه النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكرنا فلما بلغ
اثني عشر سنة وقيل تسع خرج به ابي طالب الى الشام في تجارة فراه
بحيرا الراهب وامر عمه الا يقدم به الى الشام خوفا عليه من اليهود فبعثه
عمه مع بضع غلمانه الى المدينة ووقع في الترمذي انه بعثه مع بلال
اذ ذاك لكنه لعله لم موجود فلما بلغ خمس وعشرين سنة خرج الى الشام
في تجارة فلما وصل بصرى ثم رجع فتزوج عقيب رجوعه خديجة بنت
خويلد وهي اول امرأة تزوجها واول امرأة ماتت من نسايه ولم ينكح غيرها
عليها وامر جبريل ان يقرى عليها السلام من ربها ثم حبب الله اليه
الخلا والتعبد لربه فكان يخلو بغار حرى ويتعبد فيه وبغضت اليه
الاوثان ودين قومه فلم يكن شيا ابغض اليه من ذلك وانبته الله
نباتا حسنا حتى قال ابن هشام رحمه كان افضل قومه مروة واحسنهم
خلقا واعزهم جوارا واعظمهم علما واصدقهم حديث حتى سماه الصادق
الامين لما جمع الله فيه من الاحوال الصالحة المرضية ولما بلغ رسول الله
صلى الله وسلم خمس وثلاثين سنة قامت قريش في بنا الكعبة حين تضعضع.
قال اهل السير كان امر البيت بعد اسماعيل عليه السلام بحر الى ولده ثم غلبه
جرهم عليه فلم يزل في ايديهم حتى استحلوا حرمته وكلما يهدى اليه
وظلموا من دخل مكة ثم وليت خزاعة البيت بعد جرهم الى قبايل من
اليمن

11

اليمن من مضر ثلاث خلال الاجازة بالناس من عرفة يوم الحج الى مزدلفة
تجيز بهم صوفة والثانية الافاضة من جمع غداة النحر الى منى وكان
ذلك الى يزيد ابن عدوان وكان اخرهم ولي ذلك منهم ابو سيارة والـ
ثالث الاشهر الحرم وكان ذلك الى رجل يقال له حذيفة من بني كنانة
ثم صار الى جنادة ابن عوف قال ابن اسحق لما بلغ رسول الله صلى الله عليه
وسلم خمس وثلاثون سنة اجتمعت قريش لبنا الكعبة وكانوا يهمون
ليسقفوها ويهابون هدمها وانما كانت رضما فوق القامة فارادوا
رفعها وتسقيفها وذلك ان نفرا سرقوا كنز الكعبة وكان في بير في جوف
الكعبة وكان البحر قد رمى بسفينة الى جدة لرجل من تجار الروم فتحطمت
فاخذوا خشبها فاعدوه لسقفها وكان بمكة رجل قبطي
فيطي نجارا فهيا لهم بعض ما يصلحها فكانت حية تخرج من بير الكعبة
الذي كان يطرح فيه ما يهدى لها كل يوم فتشرف على جدار الكعبة
بعث الله اليها طايرا فاختطفها فذهب بها فقالت قريش انا لنرجوا ان
الله قد رضي ما اردنا عندنا عامل رفيق وعندنا خشب وقد كفانا الله
الحية فلما اجمعوا امرهم قام ابو وهب ابن عمرو ابن عايذ ابن عبد الله ابن
عمران ابن مخزوم فتناول من الكعبة حجرا فوثب من يده حتى رجع الى مكا
نه وقال يا قريش لا تدخلوا في بنايها من كسبكم الا طيبا لا يدخل فيها مهر
بغي ولا ربا ولا مظلمة احد من الناس ثم تجزأ الكعبة فكان شق الباب لبني عبد
مناف وزهرة وما بين الحجر الاسود والشق اليماني لبني مخزوم وقبايل من
قريش انضموا اليهم وكان ظهر الكعبة لبني جمح وسهم وكان شق الحجر لبني عبد
الدار ولبني اسد ابن عبد العزى ولبني عدي وهو الحطيم ثم ان الناس هابوا
هدمها فقال الوليد ابن المغيرة انا ابدوكم في هدمها فاخذ المعول فقام

Copyright © King Saud University

عليها وهو يقول اللهم لا ترع اللهم لا نريد الا الخير ثم هدم من ناحية الركن
فتربص الناس تلك الليلة وقالوا ان اصيب لم نهدم منها شيا ورددناها
كما كانت والا فقد رضي الله ما صنعنا فاصبح الوليد من ليلته غاديا على عمله
فهدم وهدم الناس معه حتى انتهى الهدم الى اساس ابراهيم افضوا الى
حجارة كالاسنمة اخذ بعضها بعضا فادخل بعضهم عتلة بين حجرين منها
ليقلع بها احدهما فلما تحرك الحجر انتفضت مكة باسرها فانتهوا
عن ذلك الاساس ثم ان القبايل من قريش جمعت الحجارة لبنائها كل
قبيلة تجمع على حدها ثم بنوها حتى بلغ البنيان موضع الحجر الاسود فاختصموا
فيه كل قبيلة تريد ان ترفعه الى موضعه حتى تحالفوا واعدوا للقتال فقربت
قربة بنو عبد الدار جفنة مملوة دما وتعاهدوا هم وبنو عدي على الموت
وادخلوا ايديهم في ذلك الدم فسموا لعقة الدم فمكثت قريش على ذلك اربع ليال
او خمس ثم انهم اجتمعوا في المسجد وتشاوروا وتناصفوا فزعم بعض اهل الرواية ان
ابا امية ابن المغيرة ابن عبد الله ابن عمر ابن مخزوم وكان يوميذ اسن قريش كلهم
فقال اجعلوا بينكم اول من يدخل من باب المسجد ففعلوا فكان اول من دخل
رسول الله صلى الله عليه وسلم الي فلما راوه قالوا هذا الامين هذا محمد فلما انتهى اليهم واخبروه
الخبر قال صلى الله عليه وسلم هلم الي ثوبا فاتي بثوب فاخذ الركن فوضعه فيه ثم قال لتاخذ
كل قبيلة بناحية من الثوب ثم ارفعوه جميعا ففعلوا حتى اذا بلغوا
به موضعه وضعه هو بيده صلى الله عليه وسلم ثم بني عليه وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم
ينقل معهم الحجارة وكانوا يرفعون ازرهم على عواتقهم ففعل ذلك رسول الله صلى
الله عليه وسلم فلبط به اي طاح على وجهه ونودي استر عورتك فما رؤية له عورة
فلما بلغوا خمسة عشر ذراعا سقفوه على ستة اعمدة وكان البيت يكسى القباطي
ثم كسي البرود واول من كساه الديباج الحجاج ابن يوسف واخرجه قريش

الحجر

حارثة

وبادر زيد ابن حارثة حب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان غلاما لخديجة
فوهبته لرسول الله صلى الله عليه وسلم لما تزوجها وقدم ابوه وعمه في فدائه
فقالا للنبي صلى الله عليه وسلم ابن سيد قومه انتم اهل حرم الله وجيرانه
تفكون العاني وتطعمون الاسير جيناك فيه في ابننا عبدك فاحسن
لنا في فدائه فقال صلى الله عليه وسلم فهل غير ذلك قالوا وما هو قال ادعوه
فاخيره فان اختاركم فهو لكم وان اختارني فوالله ما انا بالذي اختار على من
اختارني احدا قالوا قد زدتنا على النصف واحسنت فدعاه فقال
هل تعرف هولا قال نعم هذا ابي وعمي قال فانا من علمت وقد رايت
صحبتي لك فاخترني او اخترهما قال ما انا بالذي اختار عليك احدا
انت مكان ابي وعمي فقالا ويحك يا زيد تختار العبودية على الحرية
وعلى ابيك وعمك قال نعم قد رايت من هذا الرجل شيا ما انا بالذي
اختار عليه احدا فلما راى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك خرج الى الحجر فقال
اشهدكم ان زيدا ابني ارثه ويرثني فلما راى ذلك ابوه صلى الله عليه
وسلم وعمه طابت نفوسهما فانصرفا فدعي زيد ابن محمد حتى جاء الله بالا
سلام فنزلت ادعوهم لابائهم هو اقسط عند الله قال الزهري وما علمنا
احدا اسلم قبل زيد واسلم ورقة ابن نوفل وفي جامع الترمذي ان
النبي صلى الله عليه وسلم راه في المنام في هيئة حسنة ودخل الناس في دين
واحد بعد واحد وقريش لا تنكر ذلك حتى ابداهم بعيب دينهم
وسب الهتهم وانها لا تضر ولا تنفع فحينيذ شمروا له ولاصحابه عن
ساق العداوة فحمى الله رسوله بعمه ابي طالب لانه كان شريفا معظما
فيهم وكان من حكمة احكم الحاكمين بقاه على دين قومه لما في ذلك
من المصالح التي تبدو لمن تاملها واما اصحابه فمن كانت له قبيلة

فلما راى

Copyright © King Saud University

تحميه امتنع بعشيرته وسايرهم تصدوهم بالعداوة والاذى منهم
منهم عمار ابن ياسر وامه واهل بيته عذب في وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مر
بهم وهم يعذبون يقول صبرا آل ياسر فان موعدكم الجنة ومر ابو جهل بسمية
ام عمار وهي تعذب وزوجها وابنها فطعنها بحربة في فرجها فقتلها وكان
الصديق اذا مر باحد من العبيد وهو يعذب اشتراه واعتقه منهم بلال
فانه عذب في الله اشد العذاب ومنهم عامر ابن فهيرة وجارية لبني عدي
كان عمر يعذبها على الاسلام فقال له ابوه يا بني اراك تعتق رقابا ضعافا
فلو اعتقت قوما جلدا يمنعونك فقال اني اريد ما اريد وكان بلال كلما
اشتد به العذاب يقول احد احد وقال الزهري لما ظهر الاسلام دنا جماعة
من كفار قريش الى من آمن من عشايرهم فعذبوهم وسجنوهم وارادوا ان
يفتنوهم عن دينهم قال الترمذي حدثني محمد ابن صالح عن عاصم ابن عمر ابن
قتادة ويزيد ابن رومان وغيرهم قالوا اقام رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة ثلاث
سنين مستخفيا ثم اعلن في الرابعة فدعى الناس عشر سنين يوافي المواسم
كل عام يتبع الناس في منازلهم وفي المواسم بعكاظ ومجنة وذو المجاز يدعو
هم الى ان يمنعوه حتى يبلغ رسالات ربه ولهم الجنة فلا يجد احدا
ينصره ولا يجيبه حتى انه ليسال عن القبائل ومنازلها قبيلة قبيلة فيقول ايها
الناس قولوا لا اله الا الله تفلحوا كلمة تملكون بها العرب وتدين لكم بها
العجم فاذا متم كنتم ملوكا في الجنة وابو لهب وراءه يقول لا تطيعوه فانه صا
بي كذاب فيردون على رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبح الرد ويؤذونه ويقولون
عشيرتك اعلم بك حيث لم يتبعوك وهو يقول والله لو شئت لم يكونوا هكذا
ولما نزل قوله تعالى وانذر عشيرتك الاقربين صعد الصفا ونادى واصباحاه
فلما اجتمعوا اليه قالوا اخبرتكم ان خيلا تريد ان تخرج عليكم من سفح هذا الجبل
اكنتم

اكنتم مصدقي قالوا نعم ما رأينا منك كذبا قال فاني نذير لكم بين يدي
عذاب شديد فقال ابو لهب تبا لك ما جمعتنا الا لهذا فنزل قوله تعالى تبت
يدا ابي لهب وتب قال ابن القيم دعى رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الله مستخفيا
ثلاث سنين ثم نزلت عليه فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين فاعلن في
الدعوة انتهى وفي السنة الرابعة ضرب سعد ابن ابي وقاص رجل
من المشركين وذلك ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا يجتمعون في الشعاب
فيصلون فيها فرآهم رجل من الكفار معه جماعة من قريش فسبهم وضربه سعد
ابن ابي وقاص رجل منهم فسال دمه فكان اول دم اهرق في الاسلام وكان
النبي صلى الله عليه وسلم اذا جلس وحوله جماعة من المستضعفين من اصحا
به مثل عمار ابن ياسر وخباب ابن الارت وصهيب الرومي وبلال واشبا
ههم فاذا مرت بهم قريش استهزوا بهم وقالوا هؤلاء جلساؤه قد من عليهم
من بيننا فانزل الله اليس الله باعلم بالشاكرين وفيهم نزل والذين هاجروا
في الله من بعد ما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولاجر الاخرة اكبر لو كانوا
يعلمون وقال ابو جهل والله لئن رايت محمد يصلي لاطئن على رقبته فبلغه
انه يصلي تجاهه فقال الم انهك عن الصلوة فانتهره رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
تنتهرني وانا اعز من في البطحا فنزلت ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى وفي
بعض الروايات انه قال الم انهك فوالله ما في مكة اعز من ناديا واخرج مسلم
عن ابي هريرة قال قال ابو جهل يعفر محمد وجهه بين اظهركم فقيل نعم فقال
واللات والعزى لئن رايته لاطئن على رقبته فاتى رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يصلي فزعم ليطئ على رقبته فاتاهم وهو ينكص على عقبيه ويتقي
بيده ابو جهل بيده وقال بيني وبينه خندقا من نار واجنحة فقال صلى
الله عليه وسلم لو دنى مني لاختطفته الملائكة عضوا عضوا فانزل الله

فتحه صح

Copyright © King Saud University

تعالى الذي رى في حديث ابي هريرة اوشي بلغهم كلا ان الانسان ليطغى الاية
وفي السنة الخامسة امر النبي صلى الله عليه وسلم اصحابه بالهجرة الى الحبشة فهاجر
قريش فكان اهل هذه الهجرة الاولى اثني عشر رجل واربع نسوة وكان اول
من هاجر اليها عثمان ومعه زوجته رقية بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم واسر
قوم اسلامهم وممن خرج الزبير وعبد الرحمن ابن عوف وابن مسعود وابو سلمة و
ثم انهم خرجوا متسللين سرا ووفقهم ساعة وصولهم الى الساحل سفينتين لتجار
حملوهم الى الحبشة وخرجت قريش في اثارهم حتى جاءوا البحر فلم يدركوا منهم احدا
وكان خروجهم في رجب فاقاموا بالحبشة شعبان ورمضان ثم رجعوا الى مكة
في شوال لما بلغهم ان قريش صافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وكفوا عنه وسبب ذلك
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ النجم فلما بلغ افرايتم اللات والعزى ومناة الثالثة
الاخرى القى الشيطان على لسانه تلك الغرانيق العلى وان شفاعتهن لترتجى فقال
المشركون ما ذكر الهتنا بخير قبل ذا الا اليوم وقد علمنا ان الله يحيي ويميت ويخلق
ويرزق ولكن الهتنا تشفع عنده فلما بلغ السجدة سجد وسجد معه المسلمون
والمشركون كلهم الا شيخا من قريش رفع الى جبهته حصى فسجد عليه فقال هذا
يكفيني فحزن رسول الله حزنا شديدا وخاف من الله خوفا عظيما فانزل الله
تعالى وما ارسلنا من قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى القى الشيطان في امنيته
الايات فلما استمر النبي على سب الهتهم عادوا الى شر ما كانوا عليه وازدادوا شدة
على من اسلم فلما قرب مهاجرة الحبشة من مكة وبلغهم امرهم توقفوا عن الدخول
ثم دخل كل رجل في جوار رجل من قريش ثم اشتد عليهم البلاء والعذاب من قريش
وسطت بهم عشايرهم وصعب عليهم ما بلغهم عن النجاشي من حسن جواره فاذن
لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في الخروج مرة ثانية فخرجوا فكان عدة من خرج في الهجرة
الثانية ثمانون رجلا كان فيهم عمار ابن ياسر ومن النساء تسع عشرة امرأة فلما

سمعوا

Copyright © King Saud University